(القناعة مال لا ينفذ) وقيل يا رسول الله ما القناعة قال لا بأس مما في ايدي الناس وإياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الأوفر وأنه كان يشتهي الشيء فيدافعه سنة قال الكندي .

(العبد حر ما قنع ... والحر عبد ما طمع) .

وقال بشر بن الحرث خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فآوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره إذ وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فتأملها فإذا هي .

(إني رأيتك قاعدا مستقبلي ... فعلمت أنك للهموم قرين) .

(هون عليك وكن بربك واثقا ... فأخو التوكل شأنه التهوين) .

(طرح الآذى عن نفسه في رزقه ... لما تيقن أنه مضمون) .

قال فرجع الفتى إلى بيته ولزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعايش فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحائك إذا رأى من صاحبه تقصيرا أو خلفا قال ويلك يا حجام والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للائتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من قطعة خيش معمد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر ودواؤه بعر الإبل وطيبه القطران وبعر الظباء وحلى زوجته الودع وثماره المقل وصيده